لغة الاقتباس في النثر الصوفي نماذج مختارة

أ.د. زينة عبد الجبار محمد

dr.zena75@gmail.com

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية

ملخص البحث :

لا تزال الدراسات في النثر الصوفي نزرّة، قياساً بدراسات الشعر والنثر عمومًا، فما يملكه النصّ الصوفي من مقومات فكرية وروحانية ومعرفية وأدبية فضلًا عن المغاليق الرمزية يجعله نصًا يملك أبعادًا تأويلية لا حدّ لها . تناول البحث لغة الاقتباس كمصطلح ادبي استعمله الصوفيون في نثرهم ، فتناول حجج الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، دراسة تحليلية بلاغية ، وتوصل الى ان النثر الصوفي اعتمد كثيرًا على الاقتباس من القرآن والحديث ، وأنّ لكلّ ناثر ثقافةً خاصّةً ومذهبًا لغويًا يتبناه ويوظفه في التوجيه والوعظ وتبيان موضوعات التجربة الصوفية، فجاءت نصوصهم بصورة لغوية واحدة ودلالة متعددة، وتعددت وسائل الاستدلال والإقناع في النثر الصوفي وتنوعت الحجج بحسب مقامات المتلقي وأحواله كل بحسب ثقافته ومبنياته الفكرية والدينية، فنتج عن ذلك كلّ توظيف متنوع للحجج الإقناعية في المتن الصوفي ، تجلت المقاصد التي يبتغيها الناثر الصوفي في نصّه الحكمي أو التوصوي فكانت لها جملة من الأغراض تمثلت بالحجاجية، والتعليمية، والأخلاقية ، واختلف اهتمام الناثر الصوفي بنوع الحجة التي يوظفها في منته النثري، ومن بين الحجج التي اهتم بها بشكل كبير، حجة الشاهد المتمثلة بالشاهد الديني (الآيات القرآنية والحديث الشريف) .

الكلمات المفتاحية : اللغة - الاقتباس - النثر الصوفي

The language of quotation in Sufi prose, selected models

Mr. Dr. Zeina Abdul-Jabbar Muhammad

Al-Mustansiriya University , College of Education

Search summary:

Studies of Sufi prose are still scarce, compared to studies of poetry and prose in general. The intellectual, spiritual, cognitive, and literary components of the Sufi text, in addition to its symbolic mysteries, make it a text with limitless interpretive dimensions. The research dealt with the language of quotation as a literary term used by Sufis in their prose. It dealt with the arguments of the Qur'anic verses and the Prophet's hadiths, an analytical rhetorical study, and concluded that Sufi prose relied heavily on quoting from the Qur'an and the hadiths, and that each writer had a special culture and linguistic school that he adopted and employed in guidance, preaching, and clarifying the topics of the Sufi experience. Their texts came in a single linguistic form and multiple meanings. The means of reasoning and persuasion in Sufi prose were numerous, and the arguments varied according to the recipient's status and conditions, each according to his culture and intellectual and religious assumptions. All of this resulted in a diverse employment of persuasive arguments in the Sufi text. The aims sought by the Sufi prose writer were manifested in his wise or exhortatory text, and it had a set of purposes represented by argumentation, education, and morality. The interest of the Sufi prose writer differed in the type of argument that he employed in his prose text. Among the arguments that he paid great attention to was the argument of witness represented by religious witness (Qur'anic verses and the Noble Hadith).

Keywords: Language , Quotation , Sufi Prose

توطئة :

هناك آليات وتقانات مختلفة، لتدعيم النصوص بالشواهد، من خلال توظيفها في ثانيا النصوص، لتكون ذات دلالة إقناعية يتسم بها الخطاب بأجناسه المختلفة؛ وذلك من خلال توظيف الشاهد "الديني"، فهو كل مقطع من نص يؤخذ من سياقه الأصلي ويُدْرَج في سياق آخر بطريقة ما، لتحقيق وظيفة في نصّه الجديد... كاقْتِباس من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، وبذلك يُعَدُّ الشاهد تلخيصاً لفكرة تم طرحها أو تكراراً لها لفائدة، فلإعادة نص قديم في سياق جديد أثر في توجيه القارئ العارف بالسباق الذي أخذ منه تتشبط ذاكرته وتحيله على نصوص أخرى تختفي وراء الشاهد، وإن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تمتلك سلطة مرجعية تجعلها قادرة على إقناع المتلقي، فهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها، فالقرآن الكريم بوصفه كلام الله سبحانه وتعالى لا تضاهيه حجة في الثقافة العربية الإسلامية، يليه الحديث الشريف، فهو كلام من لا ينطق عن الهوى ﷺ، ثم أقوال الأئمة، وكلامهم امتداد طبيعي للسلسلة المقدسة المبتدئة بالإمام علي ع" (هادي، 2020، صفحة 5).

وحجة الدليل أو الشاهد "يوظفها المتكلم المحاجج في حجاجه كدعائم وحجج جاهزة، لها قوتها الحجاجية، نظراً إلى: مصدرها، مستواها، طبيعتها، علاقتها بموضوع الحجاج ودعوى المتكلم، ومن أنماطه: الاقتباس، التضمن، التناص، السرقات الأدبية، الاستشهاد من النصوص الدينية، يدرج المتكلم تلك الأدلة الجاهزة إذا كانت داخلية في بنية خطابية مقصودة" (نزار، 2018، صفحة 135).

و الحديث عن الإقناع بالحجج والشواهد من خلال النثر الصوفي يُحيلنا مباشرة إلى النص الأبرز والأعلى سلطة على جمهور التلقي لهذا النوع من النثر، ألا وهي الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف، فهي النصوص التي تظمن وتمنح المُخاطب ملأداً روحياً يندر وجوده أو تعويضه من خلال أي نص آخر؛ ولعل مرد ذلك إلى ما واجهه النثر الصوفي من مواجهات مختلفة مع الفقهاء والفلاسفة ورجال الدولة، لإثبات منهجه ورؤاه التي رسمها لمريديه، فقد "هوجم التصوف هجوماً عنيفاً من طرف رجال الفكر والعلم على كل الواجهات... قال فيه الماديون، إنما هي حياتنا الدنيا نموت ولا نحيا ولا يهلكنا إلا الدهر، وكذبوا بكل الرسل والروحانيات، فصدقت عليهم الآية «إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»[الفرقان:44]، وقال الفلاسفة ما قالوا من نكران، وعابوا عليهم التفرغ والزهد والانقطاع إلى الله، غير أن الصوفية رفضوا النقاش معهم بحكم أنهم لم يتفقوا بأرائهم في الإلهيات وغيرها، وعلماء الاجتماع هم أيضاً تهكموا على الصوفية وأسرفوا (الجوهري، د.ت، صفحة 11) "، لذا فمن أهم الحجج التي اتخذها المتكلم (الصوفي) للإقناع هي الحجة القرآنية، لتكون بمثابة سلطة حاكمة على المخاطب يناظره من خلالها ولا يستطيع بعدها الرد على طروحات المتصوفة، بعد التدعيم بحجج الآيات القرآنية والحديث الشريف، إذ "يستعمل القرآن الكريم حجة غير صناعية، لما له من مكانته في أذهان المتلقين وقلوبهم، فهو الأساس الأول للشريعة الإسلامية، لا يجرؤ أحد على الاعتراض عليه... فالقيمة السلطوية للقرآن ترجع إلى قيمته الدينية العالية، فهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي... ولأهمية الاقتباس من القرآن نجد الثعالبي(٢٩هـ) يصنف كتاباً بعنوان (الاقتباس من القرآن الكريم)، يقدم فيه للأدباء شواهد يمكن استخدامها عند الضرورة لتساعدهم على إقناع المتلقي، وهو قد يورد بعض الشواهد النبوية في بعض الأحيان" (ابو مصطفى، د.ت، صفحة 79)، ولم يكن استعمال الحجة من الآيات القرآنية والحديث النبوي من عطاءات البلاغة الجديدة، بل أرسيت بلاغتنا القديمة موضوعة الاقتباس وحددته بالنص القرآني من خلال توظيفه داخل النصوص الأخرى، إلا أن الحلبي أدخل إلى جانب الآي الكريم الحديث الشريف، "فالاقتباس هو الأخذ والاستفادة، وقد عرف هذا اللون من الأخذ منذ عهد مبكر وكانوا يسمون الخطبة التي لا تُوشح بالقرآن الكريم بتراء، وقال الحلبي: هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث ولا ينبه عليه للعلم به" (مطلوب، 2007، صفحة 159).

وأيضاً نكر العسكري فناً أسماه: "الاستشهاد والاحتجاج وهو من زياداته، وقد قال عنه وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر ومجره مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكد بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته" (العسكري، 1419هـ، صفحة 416)، وقد أجرى له تطبيقاً على النثر أيضاً، والاستشهاد عند غيره "هو الاستشهاد بالآيات الكريمة، وقد تحدث الحلبي والنويري عن خصائص الكتابة، ومما يتصل بها الاقتباس والاستشهاد والحل، وقالوا إن الاستشهاد بالآيات ينبغي أن ينبه عليها" (مطلوب، 2007، صفحة 78).

وتمثل ذلك في الوصايا الصوفية فهي "نوع فني من أنواع النثر الصوفي، محوره يدور على إثارة المشاعر لفعل الخير وتجنب الشر وتوجيه النفوس نحو الله، ويعتمد غالباً على أسلوب الخطاب. وتختلط الوصية بالموعظة عند الصوفية، لتكونا هذا النوع المتميز عما

سواه وهو نوع تطلبه موضوعه، وهدف قائله اللذان يصبان في محاولة التأثير في المستمع. واستعمالنا مصطلح وصية دون موعظة يستند الى استعمال الصوفية له، وتتميز الوصايا عند الصوفية، مما هي عند غيرهم، بأنها تنصب على أمور ذوقية وروحية وأكثر الوصايا التي وصلت إلينا مسبوقة بطلب الوصية من الشيخ أو الاستاذ الذي يوصي بما يعن له من معان تتعلق بالطريقة الصوفية، مما يعني أن الوصية كانت تطلب كثيراً جداً من الصوفية... ومع أن الوصايا قد عرفت في بيئة الصوفية في وقت مبكر، إلا أنها لم تتكون لها تقاليد أو شروط محددة تتعلق ببدئها وختامها أو بما ينبغي أن يستعمله صاحبها من أدوات تعبيرية، أو بمدى الطول الذي تمتد إليه، فذلك كله يحدده منشئ الوصية استناداً الى ما يهدف إليه منها، أو على حسب طبيعة الشخص الذي توجه إليه الوصية...مع هدف التأثير في المتلقي، لذا فهي تلقى عناية من منشئها، فالصوفية اهتموا بالوصية والعظة الحسنة فحشدوا لها ما تستحقه من أدوات وأساليب" (عمر، 2004، الصفحات 212-217).

لذا كان لها التأثير الكبير في جمهور تلقيها، فالوصايا الدينية كثرت وكان الشعور الديني ما زال مسيطراً قوياً وكان الخلفاء يحكمون باسم الخلافة الاسلامية وباسم النبي (ص)، وكانوا يفتحون صدورهم في كثير من الأحيان لسماح هذه الوصايا، كذلك قد وجه بعض العلماء وصايا مكتوبة إلى الخلفاء... وجاءت بعض الوصايا الدينية ردً فعل على الترف والبذخ بإزاء تطور الزهد وظهور التصوف في القرن الثاني الهجري، فكثرت وصايا المتصوفين وكانت تدعو أساساً إلى القرب من الله والتمسك بحبله ولقيت رواجاً عند بعض الناس ورفضها آخرون... وكانت هناك وصايا دينية لعامة الناس توصي بتقوى الله وكانت تصدر من العلماء ومن الحكام، وتبذلت رسائل بين العلماء دار فيها جدل حول بعض المسائل الدينية، وأوصى العالم نظيره باتباع الحق، وحفلت هذه المجادلات بالأدلة التي تثبت رأياً وتنفي رأياً آخر، بذلك نرى أن الوصايا الدينية كانت وليدة الظروف وكانت صدى لما يجري في المجتمعات من أحداث وآراء (مصطفى، 1990، الصفحات 113-114).

ولم تكن الحكمة الصوفية أقل تأثيراً أو حضوراً في الخطاب الإسلامي عموماً والصوفي خصوصاً، فببلاغتها العالية استطاعت أن تشغل مكانة عليّة لا تخلو من التأثير والتأثر والإقناع، و"الحكمة الصوفية، مثلت نوعاً خاصاً من الخطابات، والمُوقِّماتِ والسماتِ التي يَنقُردُ بها عن باقي الخطابات الأخرى، وذلك وفق منظورٍ بلاغيٍّ حجاجيٍّ، إذ يتصورُ أنَّ خطابَ الحكمة الصوفية، على الرغم من كونه خطاباً تطغى فيه سماتُ الأدبية، إلا أنه مع ذلك لا يخلو من تأثيرٍ وإقناعٍ، بل إنَّ المقصدية التي تغلبُ على الحكمة الصوفية، هي التأثيرُ في المتلقي، وحمله على القيام بالفعل؛ أيَّ إنَّها تسعى إلى تأدية مجموعةٍ من الأفعال اللغوية الإنجازية... فضلاً عن الانتماء إلى الخطاب الأدبي، وهذا لا يمنعُ هذه الحكمة من أن تكونَ خطاباً إقناعياً عملياً، يُحاججُ عبرَ أقنعةٍ من البلاغة، ويُقدِّمُ عبرها إيديولوجية الصوفية، ورؤاهم وتصوراتهم عن الإيمان والوجود والحياة والزهد والاعتكاف... أيَّ إنَّ الأمر يتعلَّق هنا بتداخل ما هو أدبيٌّ جماليٌّ بما هو حجاجيٌّ تداوليٌّ إقناعي، وهو تداخل لا يمكن أن ننفيه بأيِّ حالٍ من الأحوال، لأنَّ مثلَ هذا النوع من الخطابات يشكِّلُ بلاغته انطلاقةً من هذا التداخل" (الشعري، 2019، صفحة 33).

حجج الآيات القرآنية:

للحجج القرآنية أثرها في المتن النثري الصوفي بدلالاتها الإقناعية العالية، بوصفها حجة وسلطة عقائدية عليا، يتخيرها المتكلم للتأثير بمُتلقيه لما يحتويه الخطاب الإلهي من فيوض جمالية، فقد تخلَّق الخطاب الديني هو الآخر بالمعاني الجمالية ذات المضامين العالية، ليكون له وقع إيجابي في النفوس فتتجذب إليه كي يحيلها بلطف إلى طريق الحق، وفي مقابل هذا الخطاب هناك خطاب لا يخلو من جلال الجمال، والذي حذا حذو الوعيد الإلهي، ومصطبغاً بصبغة الترهيب من أجل أن لا يتمادى الإنسان في زلله، وشططه عن الطريق القويم، والخطاب الصوفي يعد أحد أنماط الخطاب الديني الإسلامي، اختط لنفسه منهجاً تأويلياً أسندت معارفه إلى العارفين، والكاملين من الأولياء، والذين سلكوا طرقاً إستوحشها المترفون، ذلك هو طريق العبادة، والنافلة، والمجاهدة، والرياضة القاسية الهادفة إلى تطويع النفس، وانقيادها لرضى الحق تعالى، فكان تحصيلهم تلك المعارف الذوقية (الحسية)، ومكاشفاتهم، ومشاهداتهم التي شكلت بمجموعها علوماً زاخرة، ومتعددة الأبواب، واسعة الآفاق (صالح، 2003، الصفحات 6-7).

إن الوصايا الصوفية وصايا روحية تسعى إلى الارتقاء بالإنسان إلى أعلى مراتب الإنسانية وهذا ما جاء به القرآن الكريم، وغايته إصلاح النفس الإنسانية وتهذيبها وتقويمها. إذ شكل خطاب الحق القرآن الكريم خزينة مطلقاً من المعارف والعلوم، لما يحمله من

خاصية إعجازية، ومعرفية متمثلة في محتواه الظاهري والباطني، اللذين أريد لهما أن يلبيا حاجات الإنسان في مجال القيم والمبادئ... فضلاً عن فروع العلم، والمعارف الروحية، والعلمية التي تمهد الطريق للعلاقة بين العبد والمعبود، يفيض عنها سيل مطلق من المعارف الذوقية والعلوم الدنوية، وإن من خصائص الخطاب الإلهي و(القرآن الكريم) حصراً بوصفه خاتم الكتب الإلهية المنزلة مناسبة لكل زمان ومكان، ذلك لما تحمله الكلمات من إمكانيات، وخصائص للتأويل بشكل واسع (صالح، 2003، صفحة 5)، وسرعان ما أدرك المتصوفة كنه الحقيقة هذه التي عليها القرآن الكريم فتمثلوها من خلال جعله الحجة الأعلى في بنياتهم الخطابية والنصية فكانت الحجة الدينية عاملاً أساسياً في التأثير بالمخاطبين بوصفها تمثل سلطة عليهم لا يمكن لهم دحضها؛ إذ تمثل دستوراً روحياً وعقائدياً للمخاطب المخصوص بنص الوصية أو الحكمة على حد سواء.

يقول مؤسس الطريقة المحاسبية في التصوف: "القرآن يقرر الابتلاء بالدنيا كلها: واعلم وأيقن أن الدنيا كلها: كثيرها وقليلها، حلوها ومرها، أولها وآخرها، وكل شيء من أمرها، بلوى من الله تعالى للعبد واختبار، وبلواها وإن كثرت وتشعبت واختلفت فهو مجموع كله في خلتين: في الشكر، والصبر. فإما أن يشكر على نعمة، أو يصبر على مصيبة، قال الله تعالى: [إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيُنْبَأُ بِهَا أَحْسَنُ عَمَلًا] [الكهف:7]، وقال: [وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيُنْبَأَ بِبَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ] [محمد:4]، وقال: [وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُنْبَأُ بِكُلِّكُمْ فِي مَا أَتَاكُمْ] [الأَنْعَام:165]، وقال: [وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا] [الفرقان:20]، وقال: [خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُنْبَأُ بِكُلِّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] [هود:7]، وقال: [وَلِنُبَأُوكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنُبَأُ أَخْبَارَكُمْ] [محمد:31]، وأكثر من ذلك في كتاب الله تعالى، وإنما كانت بلوى آدم عليه السلام أقل من آية في كتاب الله: [وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ] [البقرة:35]، وهو كله لك بلوي" (المحاسب، 1991، صفحة 54). يتجلى لنا في نص المحاسبى تكتيفاً عالياً للتوظيف القرآني بوصية تخرج من روح المحاسبى الصوفي، إذ يرى ملخصاً القول في الحديث عن البلوى والاختبار ملزماً متلقبه بقوله: (اعلم) و(أيقن) أن الدنيا بكل تقلباتها بجلوها ومرها هي تدور بين خلتين: الشكر والصبر، ويستعين بالنص القرآني ليأخذ المخاطب برحلة نحو القرآن، رحلة تُلزمه بالإدعان إلى المحاسبى وما أوصاه به لأنه عزز توصيته بسبعة نصوص من آي القرآن الكريم للتعبير عن البلاء والاختبار المقدر لبني البشر، وما لهم وما عليهم من الشكر أو الصبر، فقد حمل النص بهذا التوظيف دلالات إقناعية من خلال حجج الآيات القرآنية التي تكون حجة وبرهاناً على عظمة الله وحكمته جلّ وعلا في إيجاد البلاء والاختبار، وما على المخاطب إلا أن يتوصل بنفسه إلى حيث الجوهر من هذا الإيجاد للبلاء أو الاختبار، ولهذا وظف المحاسبى الشاهد القرآني مقتبساً بنصّه لا توظيفاً لمعناه كما في نصوص أخرى؛ ليكتف به على الموصى تأثيراً أعلى في الإقناع فيما جاء به خطابه إليه من مضامين قرآنية عالية السبك لا سبيل لردّها.

وفي وصية له أيضاً يقول: "قال العالم إذا كان عاملاً برضوان الله، مؤثراً للأخرة على الدنيا، فأولئك خلفاء الرسل عليهم السلام، والنصحاء للعباد، والدعاة إلى الله تعالى، وأولئك رفقاء الأنبياء على منابر النور، في الحلي والحلل يكرمون ويحبرون، وفي الأقارب والأباعد يشفعون، إذ الخلاق ببعثهم مشغولون، أولئك رحمة الله على الأمة، وبركته عليهم، يدعون إلى سبيل النجاة، فسعد من أجابهم وفاز من اقتدى بهم، ولهم مثل أجر المتأسين بهم. وقد جاءت الآثار بنعتهم، بلغنا أن بعض أهل العلم تلى هذه الآية: [وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ] [فصلت:33]، قال: هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أوجب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أوجب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين. إن هذا خليفة الله. يا قوم: فبمثل هذا العالم اقتدوا، وبه تأسوا وتعودوا تسعدوا" (المحاسبى، 1991، الصفحات 71-72).

في وصيته هذه التي يروم المحاسبى فيها إلى تبيان فضل العالم العامل بمرضاة الله ورضوانه ومكانته عند الله جلّ وعلا، وقد بين الإشارة إلى فضل العالم على الناس ومكانته عند الله، ويستعين المحاسبى بالنص القرآني؛ إشارة منه للمتلقى بأن فضل ذلك منصوص بكلام الله، فمن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، فما هي إذن إلا صلة روحية تخلق حالة من الأُس والألفة بالدعوة إلى الله في القول والعمل الصالح.

وأما الشاهد القرآني فهو الداعم للحجة القائمة بتمثله وتشبيته داخل النص الصوفي؛ لأنه مُتجذّر في الخطاب الصوفي من خلال رؤاهم وافكارهم التي يعبرون عنها، وإقناع جمهور التلقي نجد النثر متوشحاً دائماً بإشارات قرآنية، ومن الحديث الشريف، وأخرى من المعارف التراثية البلاغية والأدبية، عززت دلالات النص الصوفي المختلفة، ومنحت التجربة الصوفية بعداً حجاجياً إزاء كل من ثار

عليها. وبعد التدعيم الحاصل بالشاهد القرآني أبلغ المحاسبي الموصى بالمحصلة لهذا العالم قائلاً: (هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله) ليلزمهم بعد ذلك بحجة اتباعه والافتداء والتأسي به، قائلاً: (فيمثل هذا العالم اقتدوا، وبه تأسوا وتعودوا تسعدوا)، وهو بهذا يبين للمتلقي الولي الصوفي لا غيره وهو العارف العالم، فجمهور الصوفية يطلقون اسم «الولي» على الصوفي الذي حصل في مقام القرب من الله بفضل قداسته وورعه وفنائه في محبة ربه، ويعتبرون الولاية والنبوة مرتبتين مختلفتين مستقتلتين، إلى حد أنه يمكن المفاضلة بينهما... وإذا قالوا إن الصوفية خاصة المسلمين، والأولياء خاصة الصوفية، فمعنى هذا أن الأولياء خاصة المسلمين، وأن الولاية أعلى مرتبة روحانية يصل إليها المسلم" (عفيفي، 2018، الصفحات 255-256).

وأما الولي في اللغة وفي القرآن فهو أقدم من التصوف، لكن التصوف استلهم منه ما يناسب التجربة، فالولي لغةً «القريب والمحب والصديق والنصير والمولى والمالك والعبد والمعق والمعتق والمعشوق والصاحب والجار والحليف والمنعم، والمنعم عليه... إلخ، فكلمة «الولي» قديمة في اللغة العربية قدم اللغة ذاتها، استعملت قبل الإسلام كما استعملت في القرآن قبل أن يظهر التصوف أو التشيع أو غيرهما من النظم التي استعملت الكلمة فيها فيما بعد... وقد وردت كلمة «ولي»، «أولياء» في عدد غير قليل من الآيات القرآنية، ووصف الله تعالى نفسه بأنه [وَلِيِّ الَّذِينَ آمَنُوا] {البقرة:257}، [وَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ] {آل عمران:68}، أخص صفات الولي في الإسلام القرب من الله، وفي القرآن شواهد تدل على أن الله اختص بعض عباده بالقرب منه. وبهذا المعنى العام يدخل الأنبياء في الأولياء، كما يدخل فيهم الصوفية وغير الصوفية؛ لأن صفة القرب من الله حظ مشترك بين هؤلاء جميعاً" (عفيفي، 2018، الصفحات 253-254).

ويقول في وصية له عن ذم البخل: "وأحذركم البخل على الله عز وجل، فإنه يحرم خير الدنيا والآخرة، ولا يجاور الله في داره بخيل، وقد بلغنا أن البخيل بعيد من رسوله عليه الصلاة والسلام... ويحك!! أما علمت أن البخل كفر؟ وأن الكافر في النار؟ ويحك!! أما علمت أن الله تعالى يقول: [وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {الحشر:9}، ألا ومن أعظم جرماً ممن وهبه الله الكثير ويستقرض منه القليل فيبخل عليه؟ أعاذنا الله وإياكم من البخل" (المحاسبي، 1991، الصفحات 102-103)، فمن خلال التي ذمها المتصوفة (البخل)، وهم بهذا يتفقون والقرآن وما أثر العرب وما مقتوا من أخلاق وصفات منها الحميد ومنها الذميمة، ولكي يؤكد المحاسبي على متلقيه سوء هذه الصفة وعاقبة من انتصف بها وانغرست بين روحه وبدنه فإنه لم يكتفِ بالتحذير بالفعل (احذر) والمفعول (ويحك مرتين، مفعول به لفعل محذوف تقديره: أزمك الله ويحك) إذ يقول: ويحك!! أما علمت أن البخل كفر؟

وبهذا يدخل البخل حيز المورد القرآني الذي يُعزز به المحاسبي وصيته بعد أن يذكر للمتلقي أن البخيل بعيد عن رسول الله (ص)، وهذا تعزيز لقوة حجة الموصي على الموصى بالشواهد، وهو بذلك الأسلوب يُزعم أي إنكار قد يختلج بفكر الموصى، فيأتي بقوله تعالى: [وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {الحشر:9}، وبهذا يُضافر المحاسبي تقانات الحجاج التداولي "وهو الذي يربط الاتجاه التداولي للحجاج بنظرية أفعال الكلام والاستلزام الحوارية، فالنص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية، وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية: افعل ولا تفعل" (حمداوي، 2014، صفحة 52).

ومن المحاسبي إلى المثار الجدلي الأبرز في التصوف أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج، وهو ظاهرة صوفية ذات تجربة ذوقية روحية مختلفة حركت وأثارت وجادلت لتتبع، إذ أراد أن يخلق خطأ صوفياً يطور فيه على من سبقه في التصوف؛ ليلبي ما قد وصل إليه التصوف في القرن الثالث الهجري، فقد "أصبح شيوخ التصوف في القرن الثالث الهجري مصدرًا للطرق الصوفية التي توسعت فيما بعد، كالمحاسبية والطيفورية والجنيدية والسهيلية، ثم تكونت فيما بعد السلاسل الصوفية التي تبين مشرب الصوفي وميله واتجاهه من خلال أسلاف صاحب الطريقة. وقد كانت الشريعة الإسلامية المصدر الأول والأساسي للتصوف الإسلامي، ففي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تزهد في الدنيا وتصغر في قيمتها، من مثل قوله تعالى: [وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ] {الحديد:20}، وكانت الآيات التي تحث على الصبر والتوكل والرضا والتوبة قد أخذها الصوفية واعتبروها سلسلة من المقامات التي يتدرج فيها الصوفي حسب اجتهاده ليصل إلى الله، ثم مبدأ الذكر الصوفي، أليس في القرآن الكريم: [وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {الأنفال:45}" (عبد المحيد، 2012، صفحة 13).

ومع النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، أخذت مشكلة اللغة تترك الأفق الصوفي، فقد تعمقت الأحوال الصوفية ودقت المعاني وتقرّدت، فلم يعد بإمكان اللغة العادية أن تصور الدقائق الصوفية التي يود أهل الطريق البوح بها. وتفاقم ذلك الإشكال

التعبيري، حتى صار بمثابة أزمة تبدت لنا في شطحيات أبي يزيد البسطامي (ت261هـ) التي اشتهر بين الصوفية أنها عبارات غريبة، ظاهرها مستشع وباطنها صحيح مستقيم... والمتأمل في العبارة، يلح على الفور ما تشتمل عليه من وعورة لغوية تشي بتلك الأزمة التعبيرية التي عاناها الصوفية منذ زمن البسطامي، بل قبل البسطامي بمدة، وهو الأمر الذي لَحَظَهُ د. عبد الرحمن بدوي في بعض الآثار المروية عن رابعة العدوية (خوالدية، 2014، الصفحات 123-124)، من نوع قولها عن الكعبة الشريفة لما حجت إليها: "هذا الصنم المعبود في الأرض، وإنه ما ولجه الله ولا خلا منه" (بدوي، 1962، صفحة 39).

ويمثل الحلاج مرحلة متقدمة من مراحل أزمة اللغة عند الصوفية، كما يمثل التضحية الكبرى التي قدمها الصوفية، في طريقهم نحو إقرار القاموس الصوفي الخاص. فقد قدم الحلاج حياته ثمناً لمحاولته التعبير عن الأحوال التي، يعاينها ويعانيها، مثلما عاينها وعاناها معاصروه من رجال التصوف. فما هو أبو بكر الشبلي (رفيق الحلاج) يشطح بعبارات لا تقل وعورة وخطورة عما شطح به الحلاج، لكنه حين واجهه بها، ادعى الجنون ودخل البيمارستان، فعاش بعد مصرع الحلاج إحدى عشرة سنة (ت320هـ) وكان يقول: "أنا والحلاج شيء واحد، فأهلكه عقله وخلصني جنوني" (خوالدية، 2014، الصفحات 123-125).

يقول الحلاج في طاسين الفهم وصيته: "لا تصح هذه المعاني للمتواني، ولا الفاني، ولا الجاني، ولا لمن يطلب الأمانى، كأنى كأنى، وكأنى هو، أو هو أنى، لا توق علي، إن كنت أنى، يا أيها الظان، لا تحسب أنى أنا الآن، أو يكون أو كان يا رب لا تظن أننى أنا، أو أكون، أو كنت، إلا أننى العارف المتجدد، وهذا هو حالي غير نزيه، إن كنت له، لست أنا هو. إن كنت تفهم فأفهم، ما صحت هذه المعاني لأحد سوى أحمد فلمَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ [الأحزاب:40]، وغاب عن الثقلين، وغمض العين عن الأين حتى لم يبق له رين ولا مين، فكان قاب قوسين، حين وصل إلى مفرزة علم الحقيقة أعبّر عن الفؤاد وخبرة ولما وصل إلى حق الحقيقة ترك المراد، واستسلم للجواد، وحين وصل إلى الحق عاد فقال: (سجد لك سوادي، وأمن بك فوادي) لما وصل إلى غاية الغايات قال: (لا أحصي ثناء عليك)، وحين وصل إلى حقيقة الحقيقة قال: (أنت كما أتيت على نفسك)، جدد الهوى فلقق المنى: إمَّا كَدَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى [النجم:11]، عند سدة المنتهى، ما التفت يميناً إلى الحقيقة، ولا شمالاً إلى حقيقة الحقيقة، وإمَّا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى [النجم:17] (الحلاج، 2002، صفحة 168).

يطلب الحلاج بأسلوب النهي من متلقيه العارف بأن لا يصح لفانٍ أو متوانٍ أو جانٍ أو لمن يغره بريق الأمانى، فيتبعها طالباً ومريداً وذلك لأن هذه المعاني لا يدركها كان من كان، بل هي للسعاة الباذلين من أجل الفهم والتذوق مُهَجًا عظام، ولا كل من يعرف يكون على دؤبة واحدة، فهي مختلفة باختلاف النفوس واستعداداتها وفي نفس محمد (ص) يرى اكتمال المعاني والنفحات كلها، قائلاً ومبرهنًا على قوله بالشاهد القرآني، إذ لا مناص لرده عليه أو التشكيك فيه، يقول: (ما صحت هذه المعاني لأحدٍ سوى أحمد فما كان محمد أبا أحد).

وفي وصايا فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة علم أعلام القرن الرابع الهجري، أبو حيان التوحيدي في الإشارات: "يا هذا: لا مستقل لك إلا بالله، ولا عود لك إلا إلى الله، ولا توكل لك إلا على الله، ولا خير لك إلا من الله، ولا نجاه لك إلا بالله، ولا منعم عليك إلا الله، ولا بد لك على كل حال من الله [فأفرض ما أنت قاضٍ إنمَّا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا] [طه:72]، وهي أيام معدودة، وأنفاس معدودة..." (التوحيدي، 1982، صفحة 37).

ويقول أيضاً: "أَوْسَكُنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ [إبراهيم:45]، يا هذا: أما تسمع هذا الخطاب بحضور بال، ويقظة فؤاد، وفكر ظاهر، واعتبار حاضر؟ أما تجد به ما يجده أهل البصائر من الازدجار؟ أما تستيقن به الارتحال عن هذه الدار؟ أما تعلم أنك متقلب بين هذه الأوزار التي إن لم تسقطها بالتوبة عنك صرت حطب أهل النار؟ بلى، والله إنك لتسمع هذا الخطاب وغيره من بدائع ما في الكتاب، ولكنك بدنسك من الذنوب، واحتقابك للعيوب، محجوب عن كل غيب في الغيوب، تسمع الحق بأذن مجاجة، وتعيه بقلب متخرق، وتتدبره بعقل سادر، وتقرأه بلسان ألكن والعجب أنك أيها العالم الفقيه، والأديب النحوي، تتكلم في إعرابه وغريبه، وتأويله وتنزيله، وقصته وشأنه، وكيف ورد، وبأي شيء تعلق، وكيف حكمه فيما خص وعم، ودل وشمل، وكيف وجهه، وكيف ظاهره وباطنه، ومشمته ورمزه، وماذا أوله و آخره، وأين صدره وعجزه، وكنايته وإفصاحه، وكيف حاله وحرامه، وبلاغته ونظامه وغاياته، ودرجته ومقامه، ومن قرأ بحرف كذا وبحرف كذا، ثم لا نجد في شيء مما ذكرتك به ووصفتك فيه ذرة تدل على صفاتك في حالك، وإدراكك ما لك، بل لا تعرف حلاوة حرف منها، ولا تزال موجوداً فيما دعيت

إليه من أوساطها ونواحيها؛ فعملك كله لفظ وروايتك كلها حفظ، وعملك كله رفض، وتبرمك كله نقض، ودعواك كلها وقاحة... (التوحيدي، 1982، الصفحات 39-40) .

يتخذ التوحيدي في وصاياه من النصّ القرآني دعامة أساسية لما يريد إيصاله إلى المنادى (يا هذا)، بأن لا مستقل ولا عود ولا توكل له إلا بالله والله وعلى الله، مبرهنًا على حجته بقوله تعالى: [فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا] [طه:72]. ويتجلى لنا تأثير استعماله النداء ب (يا هذا) إذ يستعمل هذا الأسلوب عادة في إعطاء التوجيهات والإرشاد، فالمنادى اسم مبهم يشار إليه من دون التصريح به، ليس في هذا النصّ فحسب بل في الإشارات عمومًا تجد المخاطب غير محدد، وربما هي نفسه الحيرى، وترى د. وداد القاضي "أن للنصوص جميعها بناء متشابهًا في التركيب الأصلي، يقوم على ركنين أساسيين هما: المناجاة أو الدعاء، ومخاطبة شخص ما... وفي هذا البناء يبدو أبو حيان وكأنه يقف في نقطة متوسطة، ماداً يده الواحدة إلى شخص مثله (أو أدنى منه) لينتقله مما ألم به من حيرة، أو ماداً الأخرى إلى شيخ أو قطب، يلتمس بركته ويتخذ وسيلته إلى رضا الله. فالغالبية العظمى من الرسائل تتوجه إلى مرید لم يعين في سلوك الطريق بعد أو إلى رجل يراد له أن يجد في التصوف طريقاً إلى الهداية والنجاة، ولذا تترخ نصوصه بالنصائح إلى ذلك المخاطب لحمله على ترك الدنيا والإعراض عما فيها من شهوات ورغبات، والأخذ بالفضائل التي يحث عليها الدين ويتطلبها الخلق القويم، والتوجه إلى الله في كل حين... ويحضّ أبو حيان المخاطب على الاعتبار بمن مروا قبله، ويلح عليه لكي يفيد من نصائحه التي ينثرها عليه في إشارات وعباراته ويبيّن أبو حيان خطابه لهذا المخاطب على فقرات متناثرة... وأكثر ما يبدأ تلك الفقرات بعبارة المناداة يا هذا، وفي أحيان قليلة يناديه ب أيها الإنسان، أو بعبارة يا أخي..." (التوحيدي، 1982، صفحة 12) .

شغلت حجة الشاهد القرآني والحديث الشريف حيزاً واسعاً في وصايا الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي علم أعلام القرن السابع الهجري، يقول في وصية له موظفًا فيها نص القرآن والحديث وعنوانها (اجتماع الكلمة قوة): "قال الله تعالى في الوصية العامة {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ۚ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ} فأمر الحق سبحانه بإقامة الدين وهو شرع الوقت في كل زمان وملة وأن نجتمع عليه ولا نتفرق فيه فإن يد الله مع الجماعة وإنما يأكل الذئب القاصية من الغنم وهي البعيدة التي شردت وانفردت عما هي الجماعة عليه...وقد أوصى حكيم أولاده عند موته -وكانوا جماعة- فقال لهم: انتوني بعصي فجمعا وقال لهم: اكسروها -وهي مجموعة- فلم يقدروا على ذلك، ثم فرقها فقال لهم: خذوها واحدة واحدة فاكسروها فكسروها، فقال لهم: هكذا أنتم من بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم، فإذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فأبادكم..." (ابن عربي ، 1988، صفحة 14) .

يظافر ابن عربي في وصيته الحجة القرآنية والحديث النبوي الذي وظفه من دون الإشارة إلى أنه حديث نبوي، فجعله مُدَابًا مسكوبًا في الوصية؛ لأنه يعلم ما عليه المخاطب من وجه معرفة بهذا الحديث الذي يملك شهرة واسعة، وتوظيفات مختلفة، وهو حديث رسول الله (ص): "...وإنما يأكل الذئب القاصية من الغنم" (ابن الاثير (ت606هـ)، 1969-1972، صفحة 407/9) ، فيكمل ليعزز النص بركيزة تأثيرية تداولية مهمة، وهي الموروث الحكمي والأدبي للعرب؛ لأهميته ولشهرته بالتداول، مشيرًا بالذكر: "أوصى حكيم أولاده عند موته"، وهو بهذا يشير إلى حكاية المهلب بن أبي صفرة مع أولاده ذائعة الصيت.

وفي وصية له أسماها ب(التودد لعباد الله المؤمنين) يقول: "وعليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين بإفشاء السلام، وإطعام الطعام والسعي في قضاء حوائجهم. واعلم أن المؤمنين أجمعهم جسد واحد كإنسان واحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى، كذلك المؤمن إذا أصيب أخوه بمصيبة فكأنه أصيب بها، فيتألم لتألمه. ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت أخوة الإيمان بينه وبينهم، فإن الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين أعضاء جسد الإنسان وبهذا وقع المثل من النبي ﷺ في الحديث الثابت، وهو قوله عليه السلام (مثل المؤمنين في توادهم وتعاظفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) (ابن الاثير (ت606هـ)، 1969-1972، صفحة 547/6) . واعلم أن المؤمن كثير بأخيه" (ابن عربي ، 1988، الصفحات 60-61) .

نجد ابن عربي سعى الى اختيار حجة الشاهد بالحديث الشريف لما يشتمل عليه خطابه ص من دعوة الى التأخي وأن يكون المؤمنون لبعضهم في السراء والضراء، فجاء الاختيار عليه ليلزم ابن عربي متلقيه بأهمية ما عليه التودد لعباد الله المؤمنين، والدليل

يتمثل بحديث الرسول ص فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالحى والسهر وهذا الحديث خير مصداق وجده ابن عربي لمضمون الوصية وللتأثير في الموصى.

ويقول في وصية له عنوانها (عند نزول المصائب): " لا تكثرث لما يصيبك الله به من الرزايا في مالك ومن يعزُّ عليك من أهلك مما يسمى في العرف رزيةً ومصابًا، وقل {إنا لله وإنا إليه راجعون} عند نزولها بك" (ابن عربي ، 1988 ، صفحة 61) .
وفي وصية سماها ب(عموم مكارم الأخلاق) قال في مفتحتها: " وعليك بحسن الأخلاق وإتيان مكارمها وتجنب سفاسفها، فإن النبي ﷺ يقول (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)" (ابن الاثير (ت606هـ)، 1969-1972، صفحة 4/4) (ابن عربي ، 1988 ، صفحة 57) .

يستعمل ابن عربي الحجة الإقناعية بشاهد الحديث الشريف كعنصر اساسي وفعال في التوجيه والإرشاد الذي هو غاية الوصايا الصوفية فتأتي حجة الشاهد للإسهام في تعزيز هذه الغاية في نفوس المستمعين لها، لتكشف عن الجوانب الأخلاقية والإنسانية والعقائدية التي تسعى الوصايا الى غرسها في النفوس وتبينها والحث عليها.

وفي وصية له عنوانها ب- (وصية الوصايا من رسول الله لعلي بن أبي طالب) قوله: "روينا عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي أوصيك بوصية فاحفظها، فإنك لا تزال بخير ما حفظت يا علي: إن للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات: يتملق إذا شهد، ويعتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، ومن فوّه بالمعصية، ويظاهر الظلمة، وللمرائي ثلاث علامات: ينشط إذا كان عند الناس، ويفتر إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع الأمور، وللمنافق ثلاث علامات: إن حدث كذب، وإذ وعد أخلف، وإن ائتمن خان، يا علي، وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يائثم، وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث: نظرة لمعاش، أو لذة في غير محرم، أو خطوة لمعاد، يا علي: إن من اليقين أن لا تُرضي أحداً بسخط الله، ولا تحمدن أحداً على ما آتاك الله، ولا تذمن أحداً على ما لم يؤتكه الله، فإن الرزق لا يجره حرص حريص، ولا يصرفه كراهية كاره..." (ابن عربي ، 1988 ، الصفحات 194-195)

لقد حرص ابن عربي على مراعاة أحوال الموصى ومقاماته، بدءاً من العنوان الموضوع لكل وصية فيه يستهدف طائفة التلقي التي لاحها القصد في وضع الوصية فنجده يصرح بحجة الشاهد من العنوان فكثير من وصاياه وسمت بعنوان (وصية نبوية) ووصيته الآن تحمل نسقاً دينياً أيضاً (وصية الوصايا من رسول الله لعلي بن أبي طالب)، "اذ يُحيل العنوان على ثلاثة محاور رئيسة يمكن أن نقول إنها ليست اعتباطية بقدر ماهي إشارية تنقل تجربة أهل التصوف ومتى ثبت أن الإشارة يدخل عليها العمل من كل جانب، ومن دورها التواصل لا يمكن بحال الوقوف على المضامين القولية والمقاصد إلا بتأويلها، لأنها فيما نعتقد بداية وحلقة وصل لجميع الوصايا، واستشرافاً للمقاصد الموالية للوصايا الأخرى حتى وإن لم يقف المتلقي عليها جميعها وهذه قمة التصرف اللغوي الذي يحدد الطريقة والمنهج الذي سيسير وفقه الخطاب ويدعمه الحضور التداولي" (نعامي، 2020، الصفحات 971-972) .

لم يجعل ابن عربي نصّه مفرغاً من الاحتواء والارتكاز على الحجة كسلطة داعمة يحتاج إليها النصّ التوصوي ليصل إلى الموصى، معززاً نصّه بمصدر العلوم الأول (القرآن الكريم)؛ لذا نجد أن وصاياه جلها شاهد قرآني ويندر خلوها منه، والحديث النبوي الشريف، والحديث القدسي، والقول المأثور والموروث العربي والأدبي؛ لذا فقد حفلت النصوص باستعمال الكثير من الحجج التي عزز ذكرها الوصايا بتقافات مختلفة وركائز فكرية مهمة تعززت من خلالها العلاقات اللغوية والإقناعية بين المتكلم و المخاطب (الموصى).

الخاتمة :

1- اتضح أنّ لكل نائر ثقافة خاصة ومذهبا لغويا يتبناه ويوظفه في التوجيه والوعظ وتبيان موضوعات التجربة الصوفية، فجاءت نصوصهم بصورة لغوية واحدة ودلالة متعددة، لأن التلقي متعدد.

2- تعددت وسائل الاستدلال والإقناع في النثر الصوفي وتتنوع الحجج بحسب مقامات المتلقي وأحواله كل بحسب ثقافته ومتبنياته الفكرية والدينية، فنتج عن ذلك كله توظيف متنوع للحجج الإقناعية في المتن الصوفي.

- 3- تجلت المقاصد التي يبتغيها الناثر الصوفي في نصه الحكمي أو التوصوي فكانت لها جملة من الأغراض تمثلت بالحجاجية، والتعليمية، والأخلاقية.
- 4- اختلف اهتمام الناثر الصوفي بنوع الحجة التي يوظفها في منته النثري، ومن بين الحجج التي اهتم بها بشكل كبير، حجة الشاهد المتمثلة بالشاهد الديني (الآيات القرآنية والحديث الشريف) .

المراجع

- القران الكريم .
- ابن الاثير (ت606هـ). (1969-1972). جامع الاصول في احاديث الرسول (المجلد ط1). (تحقيق : عبد القادر الأرئوط، المحرر) بيروت: مكتبة الحلواني ،مطبعة الملاح ،مكتبة دار البيان ،دار الفكر .
- ابو حيان (ت414هـ) التوحيدي. (1982). الاشارات الالهية (المجلد ط2). (تحقيق :د. وداد القاضي، المحرر) بيروت-لبنان: دار الثقافة.
- ابو هلال (ت395هـ) العسكري. (1419هـ). كتاب الصناعتين (المجلد د.ط). (علي محمد و محمد ابو الفضل الجاوي و ابراهيم، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.
- احمد امين مصطفى. (1990). ادب الوصايا في العصر العباسي الى نهاية القرن الرابع (المجلد د.ط). مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
- اسماء خوالدية. (2014). صرعى التصوف (المجلد ط1). الرباط: منشورات ضفاف واختلاف ،دار الامان.
- الحارث بن اسد (ت243هـ) المحاسبي. (1991). آداب النفوس (المجلد ط2). (عبد القادر احمد عطا، المحرر) بيروت-لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.
- الشيخ الاكبر محيي الدين ابن عربي . (1988). الوصايا (المجلد ط2). القاهرة: دار الايمان.
- جمعة و اسماعيل سبيوكر نعامي. (2020). الملكة اللغوية في ضوء الخطاب الصوفي دراسة للاجمال والتفصيل في وصايا ابن عربي. مجلة اشكالات في اللغة والادب .
- د. ابو العلا عفيفي. (2018). التصوف الثورة الروحية في الاسلام (المجلد ط1). مصر -القاهرة: افاق للنشر .
- د. احمد مطلوب. (2007). معجم المصطلحات البلاغية (المجلد ط2). لبنان -بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- د. ايمن ابو مصطفى. (د.ت). الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم. الرياض: كليات الفارابي - سلسلة الرسائل الجامعية.
- د. جميل حمداوي. (2014). من الحجاج الى البلاغة الجديدة (المجلد د.ط). المغرب: مكتبة الادب المغربي.
- د. ضاري مظهر صالح. (2003). الجمال وجمال الجمال في القران الكريم (المجلد ط1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- د. فائز طه عمر. (2004). النثر الصوفي دراسة فنية تحليلية (المجلد ط1). بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- د.عبد الاله عبد الوهاب هادي. (2020). مناظرة الامام موسى الكاظم (ع) مع هارون الرشيد في انهم ورثة النبي (ص) دراسة في بلاغة الاقتناع. مجلة الكلية الاسلامية.
- عبد الحميد الجوهري. (د.ت). التصوف مشكاة الحيران (المجلد د.ط). افريقيا الشرق: مكتبة الاسكندرية.
- عبد الرحمن بدوي. (1962). شهيدة العشق الالهي رابعة العدوية (المجلد ط2). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- قاسم محمد قاسم الحلاج. (2002). الاعمال الكاملة (المجلد ط1). الاسكندرية: رياض الريس للكتب والنشر ، مكتبة الاسكندرية.
- مريم عبد النبي عبد المجيد. (2012). الشعر الصوفي في القرن الثالث الهجري (المجلد ط1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- ميلود نزار. (2018). البيات الحجاج في الخطاب الابي عند المعتزلة. الجزائر، الجزائر: جامعة باتنة الحاج لخضر (اطروحة دكتوراه).

ياسين الشعري. (2019). بلاغة الحكمة الصوفية مقارنة بلاغية حاجية للحكم العطائية . العراق: مؤسسة دراسات مؤمنون بلا حدود.

References

The Holy Quran.

Ibn al-Athir (d. 606 AH) (1969-1972). Jami' al-Usul fi Ahadith al-Rasul (Vol. 1st ed.). (Edited by: Abdul Qadir al-Arna'ut, editor). Beirut: Maktaba al-Halwani, al-Mallah Press, Dar al-Bayan Library, Dar al-Fikr.

Abu Hayyan (d. 414 AH) al-Tawhidi (1982). Divine Signs (Vol. 2nd ed.). (Edited by: Dr. Widad al-Qadi, editor). Beirut-Lebanon: Dar al-Thaqafa.

Abu Hilal (d. 395 AH) al-Askari (1419 AH). Kitab al-Sina'atayn (Vol. d. ed.). (Ali Muhammad and Muhammad Abu al-Fadl al-Bajawi and Ibrahim, editor). Beirut: Maktaba al-Asriya.

Ahmad Amin Mustafa (1990). The Literature of Wills in the Abbasid Era until the End of the Fourth Century (Vol. d. ed.). Egypt: Anglo-Egyptian Library.

Asma Khawaldiya (2014). The Fallen of Sufism (Volume 1st ed.). Rabat: Dar Al-Aman Publications.

Al-Harith ibn Asad (d. 243 AH) Al-Muhasibi (1991). The Etiquette of Souls (Volume 2nd ed.). (Abdul Qadir Ahmad Atta, editor). Beirut-Lebanon: Cultural Books Foundation.

Al-Shaykh Al-Akbar Muhyiddin Ibn Arabi (1988). The Commandments (Volume 2nd ed.). Cairo: Dar Al-Iman.

Juma and Ismail Sebukar Naami (2020). Linguistic Ability in the Light of Sufi Discourse: A Study of Generality and Detail in Ibn Arabi's Commandments. Ashkalat Journal of Language and Literature.

Dr. Abu Al-Ala Afifi (2018). Sufism: The Spiritual Revolution in Islam (Volume 1st ed.). Cairo-Egypt: Afaq Publishing.

Dr. Ahmad Matloub (2007). Dictionary of Rhetorical Terms (Volume 2nd ed.). Beirut-Lebanon: Library of Lebanon Publishers.

Dr. Ayman Abu Mustafa (n.d.). Argumentation and its Rhetorical Devices in Classical Arabic Prose. Riyadh: Al-Farabi Colleges - University Theses Series.

Dr. Jamil Hamdawi (n.d.). (2014). From Argumentation to New Rhetoric (n.d.). Morocco: Library of Moroccan Literature.

Dr. Dhari Mazhar Saleh (n.d.). Beauty and the Sublime of Beauty in the Holy Quran (n.d.). Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.

Dr. Faiz Taha Omar (n.d.). (2004). Sufi Prose: An Analytical Artistic Study (n.d.). Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.

Dr. Abdul-Ilah Abdul-Wahhab Hadi (n.d.). (2020). The Debate of Imam Musa al-Kadhim (pbuh) with Harun al-Rashid on Their Being the Heirs of the Prophet (pbuh): A Study in the Rhetoric of Persuasion. Islamic College Journal.

Abdul-Hamid al-Jawhari (n.d.). Sufism: The Mishkat of the Perplexed (n.d.). East Africa: Alexandria Library.

Abdul-Rahman Badawi (n.d.). (1962). Rabia al-Adawiyya, Martyr of Divine Love (Volume 2, ed.). Cairo: Egyptian Renaissance Library.

Qasim Muhammad Qasim al-Hallaj (2002). Complete Works (Volume 1, ed.). Alexandria: Riad al-Rayyes Books and Publishing, Alexandria Library.

Maryam Abdul Nabi Abdul Majeed (2012). Sufi Poetry in the Third Century AH (Volume 1, ed.). Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.

Miloud Nizar (2018). Argumentative Mechanisms in the Literary Discourse of the Mu'tazila. Algiers, Algeria: University of Batna Hadj Lakhdar (PhD dissertation).

Yassin al-Shaari (2019). The Rhetoric of Sufi Wisdom: A Rhetorical and Argumentative Approach to the Attiyah Wisdom. Iraq: Believers Without Borders Studies Foundation.